Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

مفهوم الشعر عند (إلياس أبو شبكة)

م. د. وسيم عبد الأمير درويش عبد الكريم
مديرية تربية كربلاء المقدسة، اللغة العربية الأدب الحديث ونقده، كربلاء ، العراق
(*) **الكاتب المسؤول:** waseem-darwish @karbala.edu.iq

الملخص

الشعر فن أداته اللغة . ويُعزى التغير الدائم في مفهومه ، إلى طبيعته المتصلة بالتعبير عن الرغائب الإنسانية ؛ و كان (إلياس أبو شبكة 1903 – 1947) كاتبًا وشاعرًا ومحررًا ومترجمًا وناقدًا أدبيًا لبنانيًا من ضيعة الذوق في كسروان في لبنان. وقد كان في صميم عصبة العشرة وأحد مؤسسيها ؛ تلك الجماعة البارزة في حركة النهضة الأدبية العربية. وكان له مفهوم خاص للشعر .

في مجال فهم الشعر ، يقع (أبو شبكة) تحت تأثير ثقافته العربية ، والثقافة الفرنسية وما تزوَّد به من فكر قائم على نزوع رومانسي يقف به عند النفس البشرية في محنتها الوجودية .

للنظرية الرومانتيكية أثر بعيد في مفهوم الشعر عند (أبو شبكة) وكان لهذا الاعتقاد أثره البين في تحديد ماهية الشعر ووظيفته ، وإلى جانب ذلك ، يرتبط مفهومه النظري بالممارسة الشعرية على نحو مفارق ؛ فالشعر عنده كائن يأبى التحديد ، و لا يُقاس بالنظريات. والشعر تعبير عن الحياة والحياة لا حدود لها ولا هوية ، والشاعر فهو الفنان الذي يمتلك معرفة باطنية داخلية بالأشياء الخارجية بحسب ما رأى ، غير أنه في الجانب العملي قد أظهر التزامًا بأسلوب القصيدة العربية المتوارثة ، وسار على أسلوبها في البناء ، مع تميز واضح في اختيار المفردات ؛ مما أضفى طابعًا شخصيًا على تجربته الشعرية .

الكلمات المفتاحية: المفهوم ، الشعر ، النهضة ، الرومانسية ، إلياس أبو شبكة .

تأريخ الاستلام: 22-2-2026 **تأريخ القبول: 20-4-2026** **تأريخ النشر: 1-12-2026**

Lect. Dr. Waseem Abdul-Ameer Darwish Abdul-Karim
Corresponding author: waseem-darwish @karbala.edu.iq

Abstract

Poetry is an art whose primary medium is language. The constant transformation in its concept is attributed to its intrinsic connection with the expression of human desires. Elias Abu Shabaka (1903–1947) was a Lebanese writer, poet, editor, translator, and literary critic from the village of Dhour El Choueir in Keserwan, Lebanon. He was a central member of the “League of Ten” and one of its

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

founders, a prominent group in the Arab literary renaissance movement. He developed a distinctive conception of poetry.

In his understanding of poetry, Abu Shabaka was influenced by both Arab culture and French culture, as well as by a body of thought grounded in a Romantic inclination that situates him within the sphere of the human self in its existential suffering .Romantic theory had a profound impact on Abu Shabaka's conception of poetry. This belief clearly shaped his definition of the nature and function of poetry. At the same time, his theoretical perspective is paradoxically linked to his poetic practice. For him, poetry is an entity that resists definition and cannot be measured by rigid theories. Poetry is an expression of life, and life itself is boundless and without fixed identity. The poet, therefore, is an artist who possesses an inner, intuitive knowledge of external realities. However, in practice, he demonstrated a commitment to the inherited structure of the traditional Arabic poem, adhering to its formal construction while exhibiting a marked distinction in his choice of vocabulary, which endowed his poetic experience with a unique personal character.
Keywords: Poetry, Concept, Renaissance, Romanticism, Elias Abu Shabaka.

Received: 22-2-2026 **Accepted: 20-4-2026** **Published: 1-12-2026**

المقدمة:

كان نقد الشعر عند (إلياس أبو شبكة 1903 – 1947) يصحب أنواعًا من النشاط الأدبي ؛ لقد أفرغ (أبو شبكة) وسعه في مجال نظم الشعر ، إذ كانت شعريته إحدى شعريات القرن العشرين المتميزة بجرأتها وتفردها ونزوعها الرومانسي الحاد ؛ وكان إلى جانب ذلك ، كاتبًا وصحفيًا ، ومترجمًا يتقن الترجمة عن الفرنسية .

ما يهمنا في هذا البحث موقفه النقدي من الشـــعر ؛ أي عندما يتحول الشـــاعر إلى ناقد ، وفي ذلك أهمية مترتبة على مكانته التي بلغها ، وقدرته على طرح رؤاه المعبرة عن فهمه ، بجرأة الناقد و وضوح موقفه من جهة ، وبروح الشاعر وتطلعاته من جهة أخرى . ونظرًا لكل ذلك ، ولهذه الإمكانية المزدوجة ، الناتجة عن طول تأمل للشعر ، وممارسة مباشرة لهذا الفن ، مع اجتماع روافد العربية ، والثقافة ، والدين ، والتجربة الذاتية ، تعد رؤاه وما تركه من تعليقات ، وثيقة مهمة في حقل النقد الأدبي .

ورمزًا للصلة بين الشاعر والناقد والتجربة الشعرية ، يأتي هذا البحث لبيان مفهوم الشعر عند أبي شبكة ، ولمّا كان الوصول إلى جدوى البحث يتطلب الإحاطة بما تركه من آثار نقدية من جهة ، ونظرة فاحصة لأشعاره من جهة أخرى ؛ فقد تطلب ذلك قراءة ما ورد من آراء نقدية في مقدمة ديوانه أفاعي الفردوس الصـــادر عام (1938) ، فضلًا عن ماورد في كتابه ، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة (1943) .

ينشـــأ البحث معتمدًا على ســـبعة محاور ؛ وتُعنى هذه المحاور بالتصـــورات والرؤى النقدية ، إلى جانب عناصر البنية الأدبية ، و يرتبط كل واحدٍ منها بالوجهة التي نظر لها (أبو شبكة) لفن الشعر ، وتشير إلى أهم

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

القضايا التي شغلت باله ، وبلورت تصوره ، وترشح عنها مفهومه للشعر ؛ وتطلب البحث مقابلة ماورد من رؤى وأفكار نظرية بالممارسة الشعرية ؛ حتى يتوضح المفهوم للقارئ .

ولقد سبق هذا البحث دراسات قيّمة في بابها ، خصّص أصحابها جهدهم لدراسة الشاعر إلياس أبي شبكة ، وفي مقدمتها : (إلياس أبو شبكة وشعره) لرزوق فرج رزوق 1970 . والمبحث الذي خصصته سلمى الخضراء الجيوسي عنه في كتابها (الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث) ، وكتاب إيليا الحاوي (إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم) وغيرها كثير .. إلا أن هذه الدراسات لم يكن من همها تقصي مفهوم الشعر عند أبي شبكة ، وإنما غطّت جوانب أخرى من حياته وشعره ؛ لتظل الحاجة قائمة لمعرفة موقفه من الشعر ، وهنا يأتي دور هذا البحث ، وتتضح أهميته .

تمت الاستعانة بمصادر لاشك في أنها قد أغنت البحث ، وفي مقدمتها : وراء الأفق الأدبي للدكتور علي جواد الطاهر ، ولغة الشعر العراقي الحديث للدكتور عدنان حسين العوادي وغيرها .

اعتمدت في إدارة مواد هذا البحث منهج نقد النقد ، في سبيل الوصول للنتائج المتوخاة منه . وقد أوجزت في الخاتمة ما وصلت إليه من نتائج ورتبتها بحسب أهميتها ، وشفعتها بذكر نماذج تدل على محطات الشاعر .

توطئة : (في الصلة بين مفهوم الشعر والشاعر والناقد)

توصف الصلة بين مفهوم الشعر والشاعر بكونها خاصة وذاتية ، وينتج عن تفردها وخصوصيتها التحوّل الدائم للأول (المفهوم) تبعًا لطبيعة الثاني (الشاعر) وموقفه من الفن ؛ فتُفضي هذه الصلة بطبيعة الحال إلى الطبيعة المتجددة لمفهوم الشعر ، تبعًا إلى التحول " من عصر ثقافي إلى عصر ثقافي آخر ، ومن شاعر أو ناقد متميز إلى شاعر أو ناقد متميز آخر " **(الربيعي، د.ت، صفحة 10)** . كما أن " الطبيعة الأساسية للشعر ، النابعة من التعبير عن الرغائب ، وإثارة النزعات الطليقة في ذات الفرد والجماعة " **(العوادي، 1985، صفحة 18)**جعلته عرضة للتحول المستمر ؛ حتى أنه شابَه " الكائن الحي الذي ينمو ويتشكل ويتكيف حسب البيئات والعصور " **(السعد، 1983، صفحة 27)** ولاشك أن كل ذلك ، قد جعل مفهومه عرضة للتغيير ، لا من عصر إلى عصر ، وإنما من شاعر إلى شاعر ! ..

نشأ (إلياس أبو شبكة 1903 – 1947) في ضيعة الذوق في كسروان في لبنان ؛ إن الطبيعة ذات الآفاق الواسعة للبنان يومذاك ، قد أتاحت له إمكانية أن يمتلك وعيه الخاص ، أي أن تكون له تجربة ذاتية تثمر برؤية مغايرة للواقع والفن في الوقت ذاته ، تنبع بالدرجة الأساس من إحساسه الخاص ومعاناته الشخصية ، بحيث يعيد تشكيل مشاهد الواقع لا بما هو موجود وماثل للعيان ، وإنما بما يبصره من الداخل بشكل ذاتي ؛ فتغدو الحقائق المعبر عنها شعريًا حقائقه (الخاصة) ، و لقد تضافرت أمشاج النشأة والدين والثقافة والمحيط والتكوين الذاتي على أن يكتسب طابعًا فرديًا ، وأن يعبر عن مفهومه للشعر في إطار ذلك الطابع .!

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

لم يكن أبو شبكة في معرفته بالفرنسية ضئيل القيمة ، فقد كان يعيها جيدًا ، ويحسن قراءتها وفهمها والتعبير عنها . ويتابع كبارها من الشعراء والنقاد ، ويحتفظ بما يقرأ لكي يرد . وتعد ردوده النقدية خير إثبات على ذلك ؛ فقد نُشرت له عام1938 مقالة نقدية بعنوان (في حديث الشعر) وضعها افتتاحية لديوانه (أفاعي الفردوس) وجاءت تأثرًا بما يرده من فرنسا ، من خصوم التيار الرومانسي خاصة ، ومناقشة لهم فيما يدّعون من أحكام فنية متصلة بالشعر ذي النزعة الرومانسية .

وعليه ، لم تأت الآراء المتلاحقة لـ (أبو شبكة) من فراغ ، وإنما إعلانًا لذاته و تأكيدًا لها في ساحة الوجود الشعري ؛ وعندما يتحدث عن موقفه من الشعر، تأتي غالبًا مقترنة بذكر : بول فاليري أو الأب بريمون أو إدمون جالو ؛ وهؤلاء الفرنسيون يمثّل كل واحد منهم اتجاهًا مختلفًا عن اتجاه الشاعر . ويمكن أن تكون ردوده وأقواله محاور تفضي بمجموعها إلى مفهومه لشعر ، وقد جاءت على النحو التالي :

الأول . تعريف الشعر : يبدأ (أبو شبكة) بتعريف الشعر ، ويقع التعريف في مطلع مقالته ، وقد جعل منه طرفًا مناقضًا لما تصيّده من آراء يتردد صداها هناك ، في مكان ما من فرنسا ، ودفعه ذلك ، مع ما عُرف به من طبع محتد ، ونفس ممتلئة بالعظمة ، إلى أن يعبّر عن تعريفه للشعر ، كما يريد هو ، لا كما يريده بول فاليري(1871 ــ 1945) الذي مثلت آراؤه في شعر القرن العشرين نوعًا من الكلاسيكية الجديدة ؛ فمضى قائلًا : " الشعر كائن حي تحتشد فيه الطبيعة والحياة ، فلايقاس ولايوزن ، والنظريات مذاهب وأغراض لاتعيش إلا على هامش الأدب ، كما يعيش العَرَض على هامش الجوهر أو كما يعيش الدكتاتور الزائل على هامش الأمة الأزلية" **(شبكة، 1999، صفحة 285)**.

ومن هنا ، من زاوية نظر الشاعر ذي المزاج الخاص ، لايمكن الخضوع إلى بول فاليري المنظّر والمقعّد الذي يميل إلى حصر الشعر في قالب موافق لمزاجه ورؤيته النقدية التي قيل عنها باختصار: " فإما أن يكون الشعر منذورًا للأعراف الفاليرية أو لايكون " **(فيرناندا، 2000، صفحة 67)**. وبدورنا ، لايمكن أن نتوقع اتفاقًا في الموقف إزاء ما أبداه من تعريف للشعر ! ولعل هذا الذي ساق سلمى الخضراء الجيوسي إلى القول بأن الشاعر " لم يحدد نفسه بحدود مفهوم معين في الشعر " **(الجيوسي، 2007، صفحة 451)** ذلك بأن الذي قاله في إيضاح معالم فن الشعر أقل من الحد الأدنى المطلوب ! ولاشك أنه مستمد من المفهوم السائد لدى الرومانسيين ، ويكفينا مقابلته مع تعريف الشعر الشاعر الرومانسي نوفاليس : " لانستطيع أن نعرف ماهية الشعر على وجه التحديد . إنه مركّب إلى حدٍ هائل ، ومع ذلك فهو بسيط ، جميل ، رومانتيكي ، منسجم (...)" **(مكاوي، 2021، صفحة 39/ج1)** . . وبالإمكان تلمس مقدار التقارب الشديد بينهما .

وفي الأساس الآخر الذي اعتمد عليه في تعريفه للشعر غير قليل من الرومانسية أيضًا؛ إذ يقوم على الإفلات من أي حدود واضحة مقررة سلفًا ؛ قال : " كيف نستطيع إدراك مالايدرك بل يُحس ، لنقيده في دائرة ضيقة من اصطلاحاتنا البيانية ، ثم نوزعه مذاهب وطبقات هي سياسة الشعر لا طبيعته ؟ أليس من الخرق أن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

نحاول بلغة وضـــعية تحديد لغة المجاز والكناية ، لغة الروح لغة الحس الوجداني العميق ؟ " **(شـبكة، 1999، صفحة 286)** .

وهكذا تختلط العناصر التي يتشكل منها تعريفه للشعر ؛ فلك أن ترى ماهو ذاتي نفسي متصل بـــ (كبرياء الشاعر) وقد استثيرت بفعل الثقة التقويمية التي ميزت بول فاليري في حديثه عن قواعد الفن الشعري ، وأن ترى ماهو فني أو قريب له ، من قبيل : الشـــعر ... لايقاس ولايوزن ... و لايدرك بل يُحس ... الشـــعر ... لغة المجاز والكناية ، لغة الروح لغة الحس الوجداني العميق ، ومنها مايحمل دلالة ذات بعُد ســـياســـي مما تذيعه العبارات من قبيل : النظريات مذاهب وأغراض زائلة تعيش ... كما يعيش الدكتاتور الزائل على هامش الأمة الأزلية أو المذاهب والطبقات هي سياسة الشعر لا طبيعته ...

أما الناتج عن اجتماع العناصـر آنفة الذكر ، فهو انفعال في نفس فنان له مفهومه عن الشـعر لكنه لايَبين عنه بطريقة يسـتطيع معها القارئ أن يصـل إلى نوع من صـفاء الرؤية ، واتضـاح المفهوم ؛ لأن ما يقع خلف التعريف ذي العناصر المختلطة شعورٌ طاغ ، يصور بوضوح حماسته ورغبته منتصرًا للرومانسية الثورية في صورتها الفرنسية .

ولم تكن روح الشـاعر في ثورتها وتمردها قادرة على اسـتيعاب قيود النُظم الجاهزة ؛ مع أننا لانلمس إلزامًا فرضته مدرسة أدبية أو تيار فني على الشاعر ، إلا أن ما امتاز به الشاعر من حماسة وسعة اطلاع ، جعلته يطيل النظر إلى النظريات الغربية ، ودفعته إلى أن يقول : " المدارس الشـــعرية ســـجون ، ونظرياتها قيود ، والشاعر لايعيش في جو العبودية هذا " **(شبكة، 1999، صفحة 294)** . ولابد أن يعرف القارئ إن شيئًا من هشاشة الرومانسية وضعفها ، وعدم قدرتها على مواجهة الواقع ، يقع خلف عباراته ، ولابد للكامن أن يظهر وأن يعلن عن ذاته ، وأن يتسرب إلى مفهوم الشعر على شكل أقوال تتخذ طابعًا هجوميًا لاذعًا .

وعلى ذلك فإن وقوع (أبو شبكة) تحت تأثير التيار الرومانسي الفرنسي في تعريفه المجازي للشعر ، يفسر لنا التباين الشديد بين التعريف النظري والممارسة العملية ..! إن ما نجده في أسلوبه في البناء ، هو التقيّد بقيود البناء التراثي للقصيدة العربية ، إذ لم يكسر القواعد العروضية الصارمة لها وظل محافظًا على الأوزان التقليدية ؛ ولمّا كان أسـلوبه في البناء يجري هذا المجرى ؛ فإنه أقرب إلى تعريف الشـعر القائم على أنه : فن قولي ينشـأ بالاعتماد على الحقيقة والخيال والبناء والإيقاع على نحو مخالف للعادة ، مثير للدهشـة ؛ ذلك بأن " الأسـلوب في الشعر هو الشعر ذاته ، هو كيانه ؛ لأنه تكوينه ، وهو معناه ومغزاه " **(الربيعي، الشاعر والمدينة، 1988، صفحة 731)** ، ولايمكن فصل الأسلوب عن المفهوم ؛ أما الانفصال عند (أبو شبكة) فقد جاء تحديًا لأفكار تقع خارج تجربته الذاتية ، كما توضح للقارئ .

وتعد (أغنية الموت) مثالًا يتجلى فيه أسلوبه ، الذي ينطبق على مجمل قصائده ؛ وقال فيها :

" أَسمَعيني لحنَ الرَدى أَسمِعيني فَحَياتي عَلى شفارِ المنونِ

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وَإذرُفي دَمعَةً عَليَّ فَبعد الـ موتِ لا أَستَحلُّ أَن تَبكيني
يا سُلَيمى وَقد أَثارَ نُحولي كامِناتِ الرَدى عَلى العِشرينِ
ما تَقولين عِندَما تَنظُرين القَومَ جاءَوا إِلَيَّ كَي يَحمِلوني
وَأَنا جثَّةٌ بِدون حراك وَخيال الحِمام فَوقَ جَبيني

يا سُلَيمى أَنا أَموتُ ضحوكًا لَيسَ هذا الوجودُ غبرَ مجونِ " **(شبكة، 1999، صفحة 239)** وعليه ، كان(أبو شبكة) مقيدًا بـــ"جوهر القالب اللغوي وحقيقته الذي يميز الطابع الصحيح للعربية الفصحى " **(فك، 2014، صفحة 3)** وهنا تتمثل المفارقة بين النظرية والتطبيق ..!

الثاني ـــ الشعر والفكر : بعد أن عرض (أبوشبكة) تعريف الشعر الذي لايُحد بحدود ، مستندًا إلى ما تفرضه النظريات من أغلال ترهق الفن وتكبله ، ينتقل إلى الصـــلة بين الشـــعر والفلســـفة قائلًا : " قد يعمد بعض هواة النظريات إلى تحديد الشـعر بالطريقة الفلسـفية ، وفي هذا دليل على شـك هذا البعض في الشـعر نفسـه : في جوهر الحياة ، فالمرء لايلزم جانب التفلسف إلا عندما يخالجه الشك ، مزعزع الاعتقاد بمطابقة المدارك الحسية لحقيقة الأشياء المدركة ، وهذا الشك الفلسفي ينم في حد ذاته عن الاعتراف بعجز الوسائل العلمية وقصورها . وهذا الاعتراف يرغمنا في نهاية الأمر على التسليم بأننا لن نتمكن من معرفة حقائق الأشياء بوسائلنا المحدودة ..." **(شبكة، 1999، صفحة 286)** .

ليس من الممكن أن نعيّن البؤرة الأساسية للفكرة فنقول : إن المراد هنا فصل الشعر عن الفلسفة ، أو الرغبة في الشعر لذاته من غير ربطه بنوازع أخرى ، أو ربط مستقبل الشعر بالتطور العلمي ، ويبقى على المتلقي لهذا القول أن يفسـره بما وهِب من معرفة بفن الشـعر . لكن ما أورده (أبو شـبكة) في الصـفحة ذاتها ، يُعين على شـيء من ذلك ؛ ليكون تأكيده على اسـتحالة تحديد ما يُحس بما لايدرك بحدود النظرية نوعًا من غمز قناة بول فاليري .. ! بدءًا من قوله : " لكن الجاهل لاتمر في خاطره أية شـبهة بشـهادة حواسـه الذاتية ، ويعتقد كل الاعتقاد بأن أن الأشـياء التي يراها ويلمسـها ، هي الحقائق بعينها ، ولايمكن تحويله عن هذا الاعتقاد ؛ لأن نظريته في مبحث المعرفة تمثل أحط دركة من المادة التافهة ، ولأنه يصـر على إدراكه ما لايُدرك بل يُحس " **(شـبكة، 1999، صـفحة 286)** ، وثمة قول آخر يسـاعدنا على الاقتراب من فكرة الشـاعر ؛ قال : " إن من العبث والجهد الضـائع التشـبث في البحث عن الحقيقة المطلقة الثابتة وراء مظهر الوجود المتقلب" **(شـبكة، 1999، صفحة 287)**.

بعد النظر في آراء الشـاعر ، يحق للقارئ القول : ؟ هل يقع الشـعر وراء الوجود؟ هل هو من مظاهر الوجود المتقلب ؟ هل هو حقيقة أم وهم ؟

وما دامت (النظريات الأدبية) تعد من مشـاغل الشـاعر (أبو شـبكة) ؛ فلابد أن تتركز ردود الأفعال حولها ، وغالبًا ما تكون المحرك الأساس ، ولقد قادته إلى آراء سليمة في جملتها ممكن تلخيصـها بأن الشاعر

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الكبير غالبًا ما يعلو على محاولات التصنيف الضيقة ، إذ تبقى القيمة الحقيقية له في قدرته على تجاوز الأطر المصنوعة . ومن الآراء الأخرى له على سبيل المثال ، قوله : " إن الشعر يرافق جميع وجوه التفكير ، فالشاعر قد يطرق باب الفلسفة ولاينحط عن الشعر " **(شبكة، 1999، صفحة 292)** .

إن الشعر بهذا المعنى قادر على التعبير عن الأفكار ، من غير أن تنحط قيمته ، على أن تكون نابعة من صميم التجربة الذاتية أو معبرة عنها . ومقابل ذلك ، يمكن أن نستدل بمقطع من قصيدته (أنت أم أنا) :

" جمالك هذا أم جمالي ؟ فإنني أرى فيك إنسانًا ، جميل الهوى ، مثلي
وهذا الذي أحيا به ، أنت أم أنا ؟ وهذا الذي أهواه ، شكلك أم شكلي ؟
وحين أرى في الحُلم لحب صورة أظلك ، يجري في ضميري ، أم ظلي ؟
تربع كلُ الحب في كل ما أرى أمن روحك الكُلي ، هذا السنى الكُلي " **(شبكة، 1999، صفحة 402)** . لا شك أن في هذا النمط من الشعر استجابة لضرب من الثنائيات التي تدور في دائرة الفكر .

غير أن بعضًا من آراء (أبو شبكة) تُستعصي على الفهم ، كما في حديثه عن الحقائق والعلم والشعر ، إذا لايدرك القارئ كنهه على وجه الدقة . وربما كان ذلك من صنيع الجو الشاعري المسيطر على تفكير الشاعر ؛ الجو الذي يحتفظ بمسوح الرومانسية ، الذي ستظهر بوادره بشكل واضح المعالم في المحاور التالية .

الثالث ـ الوحي الشعري : لقد أفضى النزوع الرومانسي لدى الشاعر إلى ربط المفاهيم الشعرية بتصورات تتأرجح مابين الأوصاف المستقرة والأخرى الموغلة في عالم الروح والخيال ، وكان يجري عرضها مقرونة بمقاييس ذات صيغة نهائية تقع على الضد من طريقته .. ! وفي هذه الحالة يلجأ (أبو شبكة) إلى إبداء موقفه في صورة من صور الإنكار والسخرية ؛ وفي هذا المنحى يشعر القارئ بدوافع رغبته القوية في المجادلة ، وتحدي الخصوم ، ويمكن أن يقال ذلك على قوله الآتي " قال الأب بريمون : ((إن كل قصيدة مدينة بطابعها الشعري لتألق هذه الحقيقة الغامضة)) . وربما أراد الأب بريمون أن يعني بهذه الحقيقة الغامضة الوحي . وهو في ذلك لم يجيء بنظرية ، بل عبّر عن شيء يجهله ولكنه يشعر به ، خلافًا لبول فاليري الذي تعمد الإتيان بنظرية عندما قال ((إذا آمن الشاعر بالوحي قتل الإبداع)) " **(شبكة، 1999، صفحة 287)** .

لابد أن يعيدنا هذا الرأي إلى بول فاليري الذي كتب صفحة كاملة " يستهزأ فيها بالشاعر الذي يقال عنه مُلهم باعتباره وسيطًا (...) ورأى أن الإلهام هو الفرضية التي تحيل المؤلف إلى دور مراقب (...) وإن المُلهمين هم الشعراء الغنائيون الكبار المغالون ، والرومانسيون المبتهلون إلى ربة الشعر ... " **(فيرناندا، 2000، صفحة 70)** .

وهنا يتجرد (أبوشبكة) لرد التهمة وكف الاستهزاء قائلًا : " إذا كان الوحي حالة من حالات النفس عند تأثرها المباشر بقدرة خارقة ، وشئنا أن ننكر هذه الحالة ، أنكرنا جوهر النفس ذاته ، : أنكرنا مبدأ الحياة . وأي غضاضة على الشاعر أن يكون وسيطًا لهذه القدرة الخارقة ؟ (...) والنفس هي المصهر الداخلي الخفي لكل ما

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يحيط بالإنسان (...) فكيف ننفي الوحي الشعري مادامت النفس مصهر الشعور ؟ " **((شبكة، 1999، الصفحات 288–287)** . يريد (أبو شبكة) أن يقرّب مفهوم (الوحي الشعري) لكن خيال الشاعر المجنح بأجنحة رومانسية اعترض طريقه ؛ فقدّم وصفًا لايقل التباسًا عن الوحي الشعري ، ونعني به (القدرة الخارقة) ..! وكان من الممكن أن يتكلم بصوت عصره الذي حدد (الوحي ، والإلهام) بنشاط الجانب اللاواعي من الذهن ، إذ تتدفق الصور والأفكار والمشاعر بعيدًا عن سلطة العقل الواعي. إنه الجانب الذي يسمح للذاكرة والحلم والرغبات المكبوتة لتتحول إلى دلالات عميقة إلى جانب الوعي القائم على نتائج ملموسة تقوم على إتقان الصنعة **(محمد، 2023، صفحة 168)** وقد يحق للقارئ أن يتساءل لماذا لم يضع (أبو شبكة) ذلك في الحسبان ؟ وسيكون الجواب : إن ذلك شأن الناقد الموضوعي وليس شأن الشاعر الغنائي ! .

وإتمامًا للموضوع يستأنف حديثه .. ولا يني يكرر مفهوم الوحي ، بصيغ مختلفة ، وبمزيد من التشعب ؛ لأنه بصدد عرض لمفهوم صعب التناول ، لكنه يقع في صميم تكوينه ، ويتصل بطغيان الصفة الشاعرية عليه ؛ ولمكانة تلك الدوافع ، وحتى لا يلتبس أمره على القارئ ، يبين بأنه لايريد أن يذهب " مذهب العرب القدماء في أن الوحي يلقن من فم شيطان ، وأن الشياطين تسترق السمع وتُلقيه على الألسنة " **(شبكة، 1999، صفحة 290)** غير أنه لايملك إلا أن يحيل الوحي إلى " صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة النور في النفس " **(شبكة، 1999، صفحة 291)** وهكذا يظل المفهوم متعلقًا بأفكار متأرجحة ، من دون أن نظفر بوصف دقيق وحاسم ؛ ودليل ذلك مانراه في القول الآتي : " إن للنفس هنيهات تصفو فيها ، فينعكس عليها من الطبيعة جمال محجوب . وهذا الجمال يهتف في النفس أسرارًا تُنطق لسان الشاعر الثقيف بمعانٍ شريفةٍ . وعبثًا نحاول معرفة هذه الأسرار ، فهي من الغموض واللطف بحيث تدق على أدق حس ... " **(شبكة، 1999، صفحة 291)**. لايمكن للقارئ إنكار سعة الثقافة والتعمق في إعمال الفكر والعاطفة في هذا النص ، غير أن المؤمل أن يزودنا الشاعر بخبرته الذاتية ، مسلطًا الضوء على أعماق تجربته بدلًا من وصفها بالغموض الذي يتفوق على حواسنا ؛ وهكذا يكون قد فوّت علينا معرفة نواحي نفيسة تتصل بعملية الخلق الشعري .

الرابع ــ مبدأ الاختيار : ليس الذي ذكره (أبو شبكة) عن الوحي الشعري أو الإلهام سوى مبدأ ثابت من مبادئ الرومانتيكيين الثورية الواضحة ، لقد " كانوا يثقون في الإلهام ، وما تجود به القريحة لأول وهلة ، ولذا كانوا يكرهون الصنعة والتأنق في لغة الشعر ، وقد حاولوا التقريب بين لغة الشعر وصوره ، واللغة العامة ، جنوحًا منهم إلى ديمقراطية اللغة (...) " **(هلال، 1971، صفحة 91)** وكان لابد لأديب آمن بأن جوهر الشعر قائم على انفعالات باطنية لا العقل الواعي أن يرفض مبدأ الاختيار ..! ها هو وقد أتى على رأي مخالفه ، نقدًا وتجريحًا ؛ يقول : " قال فاليري أيضًا ((إن الشاعر الموهوب من يختار اللفظة الصالحة لإحداث الرعشة النفسية وإحياء العاطفة الشعرية)) على أن الشاعر الحقيقي لاطاقة له على اختيار اللفظة ، فله من شعوره الزاخر ما يصرفه عن هذه الألهية . وعندي أن الشعر ينزل مرتديًا ثوبه الكامل . وهذا الثوب جزء من الشعور لا يتجزأ . "

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

(شبكة، 1999، الصفحات 289–288) . لاشك أن التأثير الساحر للكلمة في الشعر أمر يثير حيرة القراء على الدوام ؛ ولتعليل ذلك قال الكلاسيون بأن : " الصُنع العظيم يُشير إلى الصانِع " **(بورا، 1976، صفحة 30)** فلابد أن تكون الألفاظ منتقاة ، ولم يكن ذلك مايريده الرومانسيون ؛ " لأن الأمر عندهم أمر شعور قبل أن يكون أمر عقل ، ومكابدة أكثر منه جدلًا (...) ولقد نبذوا هذه النظرات التي تسلب عملهم صلته الجوهرية بالحياة" **(بورا، 1976، صفحة 30)** ، فإذا قال (أبو شبكة) : " هذه اللفظة التي يريدنا بول فاليري على أن نختارها ، تتكاثف العناصر الروحية فينا على اختيارها ، فلا تكلفنا هذا العناء أو تصرفنا عما تراه بصائرنا خلال الأحلام والرؤى " **(شبكة، 1999، صفحة 289)** ، فلا يبتعد عن أجواء عالمه ؛ وإنما يصوغ رأيه انبثاقًا من نمط تفكيره الذي ينتهي لما انتهى إليه الرومانسيون ، فلا انتقاء ولا اختيار لكلمة في عالم الوعي التام ، وإنما جميع الكلمات متاحة للشاعر وعلى نحو خاص في عالم الحلم .

ولأن (أبو شبكة) شاعر متمرس ، فإن المتوقع أن يمدّ القارئ بخير ما يمكن الحصول عليه من وصف لعملية الاختيار ؛ إلا أنه لم يقدم رأيه النقدي بنحو محايد..! ذلك بأن الحرب التي خاضها (أبو شبكة) ضد الأعراف الفنية في جانبها الواعي " الصنعة " ، تقنع القارئ هنا بأنها جاءت من موقع الشاعر المفعم بالرومانسية ؛ ولاشك أنها رومانسية ضاربة في تركيب مزاجه مع نفس ثائرة على التقاليد . ومع أنه قد عبّر عن سر من أسرار الإبداع الشعري يكتنفه الغموض ..! لكننا لانستطيع أن نؤيده فيما ذهب ..! ذلك بأن" الشاعر يقوم بعملية اختيار فائقة لاستبعاد ماهو دخيل ، وتنظيم وتكثيف ماهو أصيل وحيوي " **(العوادي، 1985، صفحة 26)** ، والقصيدة " تنسيق للعلاقات الحية بين العبارات والصور يقوم بها الشاعر ليجعلها جميعًا تثير أو تسند أو تنسخ بعضها البعض " **(درو، 1961، صفحة 64)** ، وعلى الرغم من الصعوبة المحيطة بعملية تعليل سر التفوق لدور الكلمة وسط النص الشعري ، إلا أن من مساعي النقد المنظم الذي يستند على العلم ويعتمد المنطق الصحيح ، الكشف عن مبدأ (الاختيار) و (التنسيق) ضمن قضية لغة الشعر . ومادامت العلوم في تشعب وتتطور ؛ فإن من المأمول أن يتهيأ ما يرفد النقد الأدبي بوسائل تعينه على فهم وتفسير العملية المعقدة التي تصحب عملية اختيار الشاعر للمفردة ، ولاشك أنها عملية يشترك فيها الجانبان الواعي وغير الواعي ؛ لذا لايمكن إدراكها بالاستعانة بالحدس المباشر ، أو وسائل التحليل المعتادة .

إن ما تميزت به تجربة الشاعر (أبو شبكة) الاختيار القائم على حساسية خاصة لاتقوم على الاتباع والتقليد ، ولاشك أنها حساسية متبلورة عن ارتباطات وثيقة أكثرها تميزًا الارتباط بالكتاب المقدس ، لقد أثرت التوراة بـــ(أبو شبكة) بصورة عميقة، إذ استلهم منها الرموز، والقصص، والروح المأساوية التي صبغت شعره، ويمكن تلخيص هذا الأثر في السمات الآتية :

الرموز و المصطلحات : ويتضح ذلك بتكرار المفردات التوراتية بكثافة ، من قبيل : الخطيئة، اللعنة، الأرض الملعونة، والجحيم تعبيرًا عن صراعه النفسي ، بين الجسد والروح .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

قصـــص التوراة : وقد برزت قصـــة (آدم وحواء) والخروج من الجنة بوصـــفها إطارًا دراميًا في ديوانه (أفاعي الفردوس)، إذ تم الربط بين المرأة (الأفعى) والسقوط الأخلاقي .

النبرة النبوية : اصـطبغت بعض قصـائده بالحدة والصـرامة ، في وضـع مشـابه للغة أنبياء العهد القديم، على الأخص في مواقف الندم ، والعتاب ، وتصوير البشاعة ، والرذيلة .

النزوع التشـاؤمي : اسـتمد من سـفر (الجامعة) وسـفر (أيوب) روح الكآبة والإحسـاس بعبث الوجود، مما انعكس على قصـائده التي غلبت عليها نزعة التمزق الداخلي ويمكن الاهتداء إلى أثر الكتاب المقدس ، وفقًا لمسـميات نصـوصـه الشـعرية ؛ نحو : ((العهد الأول)) و((الثاني)) و((الثالث)) و((الرابع)) ، وقصـيدة ((التجلي)) و((الغفران)) و((نهر الصـليب)) و((الصـلاة)) و((الرسـول)) ... ويمكن للقارئ أن يلمس ذلك في قصـيدة (شهوة الموت) :

" ناقمٌ على السماء حاقد على البشر
ساخط على القضاء ثائر على القدر
غير قطرة المساء لا أحب في السحر
صرت أمقت الصفاء صرت أعشق الكدر
غير مشهد الدماء لا أحب في الصور " **(شبكة، 1999، صفحة 325)** .

الخامس ـ الطبيعة بوصفها مصدرًا روحيًا : كان لابد لـ(أبو شبكة) من اقتفاء الرواسم التي تنتظم مفهوم الشعر لدى شعراء الرومانس الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ؛ ومن سماتهم المشتركة : الامتزاج بالطبيعة والتماهي معها ، وقد قالوا : بأن " ما دامت الطبيعة موجودة فعلى الإنســان أن يأخذ منها رموزه ، ويســتخدمها لتفســير غير المنظور (...) ويستطيع من خلالها أن يطلق سراح خياله الخالق ، ليغير من معطيات الحس " **(بورا، 1976، صــفحة 35)** . وكانت بغيتهم الأســاس تجريد الطبيعة ، وتحويلها إلى رموز أو ما يشــابهها ، في غرابتها ، وتحولها الدائم ، وفقدان السـيطرة عليها ، وجمالها الوحشـي ، وحداثتها في بدائيتها ، وبراءتها من أيدي الصـناع والمزوقين ، وكونها الأم الرؤوم في احتضـانها الشـعراء في معاناة وحدتهم ؛ وتبعًا لذلك فإن خيبة الظن بالواقع ، ممكن أن تعوض باللجوء إلى الطبيعة ..! ولعل هذا الاقتباس دليل على ذلك: " والرومانتيكي لاســتســلامه لمشـاعره وعاطفته ، يحس بجمال الطبيعة ، ويهيم بها ويصـف مناظرها ، ويحب العزلة بين أحضـانها "**(هلال، 1971، صــفحة 24)** ، وبإمكاننا أن نتلمس أثرها في قول (أبو شــبكة) : " ما أقوله عن فرجيل ، أقوله عن جميع الشعراء الأقدمين والمتأخرين الذين استخدموا مواهبهم لاكتشاف كنوز الطبيعة والحياة ، فالطبيعة هي قيثارة الشاعر ، وعبثًا يحاول الشاعر البحث عن أوتاره في غير هذه القيثارة ، والشاعر الحقيقي هو تاريخ عصره ملحنًا (...) " **(شبكة، 1999، صفحة 292)** . ويصعب على (أبو شبكة) أن يقف على أثر الطبيعة بلغة واضحة ومفسّرة ، فلابد لرؤيته الحالمة من إضـفاء طابعها الخاص على فهمه وعليه فلا مناص من المجاز ..! وعلى

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

القارئ تقصي العلاقة بين قطبيه : (الطبيعة / القيثارة) . ولعنايته الفائقة بالطبيعة ، لايعجب القارئ من قوله : " وللطبيعة الحكم المطلق في تصريف النفس البشرية وأثرها الكامل في الحس ، وليس في المبروءات النفسية والجسدية ما لاتحكمه الطبيعة (...) وفي الطبيعة أسرار لطيفة لايدركها الحس مهما دقّ ، بل يشعر بها إذا قويت النفس ..." **(شبكة، 1999، صفحة 291)** . ولايقف عند هذا الحد، بل يجاوزه إلى القول : " فالطبيعة هي جوّه الفسيح، تتكيف إحساساته بتكيف المظاهر المتقلبة فيه ، وإذا خرج الشاعر من هذا الجو ، خرج من نفسه ، وكذب على نفسه " **(شبكة، 1999، صفحة 294)** . وليس خافيًا أن أثر التيار الرومانسي كان دليلًا على توجيه مفهومه للشعر ؛ على أن الطبيعة ليست معيارًا وحيدًا فريدًا للشاعرية ! .. وليس الشأن هنا أن نحلل مقولته ، ونحكم بصوابها من عدمه ؛ لأن رغبته الجادة في اللجوء إلى الطبيعة ، تقع في صميم وعيه ، و يمكن أن يُعزى ذلك الأثر إلى طبيعة البيئة التي نشأ هذا الشاعر في كنفها ، فقد اتخذ منزلًا له في بيئة جبلية مع أودية ، ولها منفذ على البحر ؛ مما عمّق صلته بها وجعله يعيش ضمن أجوائها . ويمكن أن يلمس القارئ أثر الطبيعة ، في عنوانات طائفة من قصائده ، ومادتها أيضًا ، من قبيل : ((الحصادون)) ،((ألحان الشتاء)) ،((ألحان الربيع))، ((ألحان الصيف))، ((ألحان القرية)) ،((ألحان الطيور)).

السادس ــ الخيال الشعري : يصدر رأي (أبو شبكة) عن ذائقة تُعلي من مقام البيان والوضوح في الأدب عامة وفي الشعر خاصة ، ولاشك أنها ذائقة " تطلب الوضوح والنصاعة ـــــ الوضوح أولا وقبل كل شيء " **(الطاهر، 1977، صفحة 81)** ، وقد استقر في صميمها فكرة أن الوضوحَ صفةُ العمل الأدبي الرفيع ؛ فلا مسوّغ للتوهيم والإغماض ! ..

وكان من جرّاء ذلك أن دعا (أبو الشبكة) إلى تغليب صفة الوضوح في الشعر ؛ لأن الغموض مجتلب ، وغريب ، ودخيل على الشعر العربي . وهكذا يتبين من قوله : " الواقع أن الغموض في الشعر دخيل على الأدب العربي فهو من الكتب لا من الجو ؛ فجو الشرق صريح مشرق ، فلا مبرر لهذا الغموض في خيال شعرائه " **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، صفحة 111)** ، ومن الطريف أن يربط (أبو شبكة) صفة صفاء جو المشرق مع طبيعة خيال شعرائه ، ونفي الصفة المضادة له من تعقيد ولبس ؛ وإذا اتّسع في حديثه فيما بعد ، يمكن أن يلمس القارئ علّة ذلك الغموض بحسب ما ذهب إليه ، يقول : " أغلب الظن أن ملارمه وبول فور وأضرابهما من الشعراء الفرنسيين الرمزيين استصدروا ذلك الطابع المبهم الذي اتسمت به صورهم وأفكارهم من الشمال حيث الضباب والصقيع " **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، صفحة 116)** ، وقد حمل على ما شاع من التباس المعاني في شعر الرمزيين العرب ، بعد تأثرهم بهذه الموجة ؛ فقد ابتعدت بهم عن طبيعة الأجواء التي نشأوا فيها ، يقول : " ويؤسفنا أن نرى بعض الشعراء ممن يدعون السير على غرار ملارمه (...) يطلقون خيالهم في دياميس لايرون فيها شيئًا ، ويتشبثون في التعبير عما لايرون ولا يفهمون ... " **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، صفحة 116)**

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

. وعلى الرغم من تقبله لأعمال جبران في هذا الباب ، إلا أنه لم يتقبل المدرسة الرمزية اللبنانية التي رأى أنها " لم تخلّف أي رائعة ولم تعش طويلًا " **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، صفحة 157)** . والواقع أن الشعر في لبنان من مطالع 1920 إلى 1930" تأثر بمجمل الشعر الفرنسي ، فإذا بين الشعراء الطالعين من انفعل بالرومنطيقيين وإذا منهم من انفعل بالرمزيين . فالمذهبان ظهرا معًا ، وتواكبا ، لم يتقدم أحدهما على الآخر ، ولا كان أحدهما ردّة في وجه الآخر ، بل بدوا وكأنهما ردّة على الأدب المسيطر ، أدب المخضرمين " **((لبكي، 1954، صفحة 155)** ، ومن الملاحظ أن تشبُث فريق من الشعراء بمقومات النهضة الشعرية ، قد أفضى بهم إلى نوع من التعقيد ؛ فقد اختاروا نمطًا غريبًا غير مألوف في مواجهة الشعر المستقر ، ومن هنا جاء عدم تحبيذه لهذا النمط، وإطلاقه لرأيه .

إن ما نراه هنا هو استعمال لفظ (الغموض) للدلالة على معنيين : إيجابي ، عندما يكون فنيًا ، وذلك في معرض مدحه لملحمة (الإنياذة) لفرجيل ، وقوله : " وما الغموض إلا ضربٌ من التعبير ، ففي تعابير باسكال الواضحة التي لاتقل روعة وحكمة وشاعرية عما في تعابيره الغامضة" **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، الصفحات 113-114)**

وآخر سلبي عندما يدل على الإبهام ، ويبدو أن الأمر ناجم عن عدم التفريق بينهما ، أي بين الغموض والإبهام ، على الأخص عندما يردان في السياق ذاته للدلالة على اللبس والتعمية !

إن هذا الوجه من الخلط يمكن ملاحظته في قوله : " إن الغموض والوضوح في التعبير يتفاوتان بتفاوت مراتب الأفهام ، فقد يغمض عني ما لا يغمض عنك (...) وليس الغموض لزامًا للإيجاز كما يخيل إلى بعضهم . فالكاتب البليغ يلزم الإيجاز في التعبير والوضوح في المعنى معًا ، وقد يرمز من غير أن يبهم (...) ومع هذا فقد نقبل استعمال كلمة ((غموض)) للتعبير عن فكرة تستلزم بعضًا من الإجهاد لتفهمها ، على أننا لا نقبل أن يتخذ هذا ((الغموض)) قاعدة في الشعر " **(شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، 1943، صفحة 116)**.

وعلى الرغم من أن " الغموض الأدبي نوعان ، أحدهما حق والآخر مصطنع ((رديء)) وهو الغامض الذي لاينفذ إليه ، عن ذلك الذي يخفي ((الدقة)) إخفاء يثير الإعجاب ... " **(روثفن، 1989، صفحة 97)** ، إلا أن النقد الحديث ميّز بينهما تمييزًا دقيقًا أرجع فيه " المعنى الغامض إلى الجانب التفكيري لذهن الأديب ، فيما نُسب الإبهام إلى عجز الصياغة وقصور الأدوات التعبيرية عند الكاتب ، وكانت ثمرة ذلك أن وسم الغموض بالإيجابية بينما وصف الإبهام بالسلبية " **(الفواز، 2013، صفحة 137)** فليس للإبهام الناتج عن جدة الرمز أو غرابة الخيال في الشعر قيمة خاصة بذاته ، إنما القيمة في الغموض الفني الذي يوسّع من مجال الرؤيا ويفتح آفاق المعنى .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وعلى صعيد الممارسة الشعرية ، فإذا كان (أبو شبكة) لايحاكي لغة الشعر القديم ، ولايردد أصداءه في الصياغة ، فإن الذي يقف وراء مايبدو من وضوح في التركيب ، ناتج عن حساسيته الحرة في انتقاء المفردة العصرية المعبّرة عنه ، وإعجاب بنمط شعري عربي متأثر بنمط البيئات التي نشأ فيها ، ومعبّر عن معاناة شخصية ، وأقصد به ، ما شاع من شعر لشعراء المهجر من قبيل : جبران وآخرين . وأزاء ذلك كله ، لابد أن يأتي الوضوح في طليعة المفهوم الشعري المتمكن من ذهنه ، وما خالف هذا المبدأ سيتم نبذه ؛ حتى لو عُدّ من مفاخر العصر الحديث ! .. وتطغى هذه السمة على مجمل قصائده ، ومنها تذكارات وآلام :

"في ذمة الماضي انطوت ساعات أحلامي العِذاب
أيامَ لاهمَّ سوى همَّ المعلمِ والكتاب
أيام كان أبي الشبا ب وكنتُ نورًا للشباب
أيام حلمي لم يكن إلا شعاعًا من شهاب" **(شبكة، الأعمال الشعرية الكاملة، 1999، صفحة 63)** .

السابع ـ موسيقى الشعر : يعلن (أبو شبكة) عن موقفه وفقًا لما نقله عن الأب بريمون ، وهنا نص حديث الأب : " لاحاجة لفهم معنى الشعر ، فالسحر المنبعث عن موسيقاه يؤثر في النفس تأثيرًا مباشرًا " **((شبكة، الأعمال الشعرية الكاملة، 1999، صفحة 292)** .

ولكي نضع ردود (أبو شبكة) في سياقها ، لابد من معرفة أن الأب بريمون أو هنري بريموند (1865 – 1933) كان راهبًا فرنسيًا وأحد الآباء اليسوعيين ، وقد طغت عليه الصفة الأدبية منشغلًا بجماليات النصوص المقدسة وبالشعر الفرنسي المحدث . أما رؤيته النقدية هنا ، فقد جاءت في سياق حديثه عن " الشعر الصافي " معتبرًا أن الشعر الحقيقي هو ما تجاوز العناصر العقلانية وصولًا إلى جوهر التجربة الروحية.

ومن هنا ، من نقطة حديث الأب عن موسيقى الشعر الفرنسي، مضى (أبو شبكة) معقبًا :" على أن هذا وأن يكن حقيقيًا ، لاينبغي جعله أساسًا للشعر . فالموسيقى هي عنصر من عناصر الشعر لا كله . وهذا العنصر غامض ككل شيء ، يُسمع ولايُرى . ومن الخرق الفاضح أن نكتفي من الشعر بموسيقاه ، ونقدم فيه وصف ما لايوصف على سائر عناصره ، فللشعر عناصر متساوية يجب أن تجري كلها في حلبة واحدة ؛ فلاتنحط الفكرة عن الموسيقى ، أو الصورة عن الفكرة " **(شبكة، الأعمال الشعرية الكاملة، 1999، صفحة 292)** .

وحين يكون الرأي خلافًا لما استقر عنده ، يشتد في ردّه ، ويتعاظم انفعاله ، وتعتريه رغبة بنسف أحاديث الأب بالكامل ..! ولنا أن نرى ذلك في تتمة كلامه : " ومن الخرق أيضًا ، أن نتخذ الشذوذ قاعدة للشعر ، فنذهب مثلًا مذهب الأب بريمون القائل : بأن الشعر الجميل يخلو أحيانًا من المعنى ، أو إذا انطوت أجزاؤه

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

على معنى فلا ينطوي عليه في مجموعه ، فالشعر إذا اقتصر على الموسيقى لايلبث أن يشيع الملل حتى في الأذن " **(شبكة، الأعمال الشعرية الكاملة، 1999، صفحة 292)**.

وآراء (أبو شبكة) وقناعاته سليمة في جملتها ، و جاءت مستمدة من المفهوم السائد عن دور (موسيقى) الشعر في تآزرها مع عناصر الشعر الأخرى بشكل عام ، وانسجمت مع مزاجه الفني وطبيعته النفسية بشكل خاص ؛ لكن على القارئ أن لا يتخذ منها مرجعًا نقديًا ؛ لأنها تعبر عن ذاتية (أبو شبكة) في تأثره بالذي ورده من فرنسا ، ومناقشة له في حدود ذلك ، بحيث لايخلط القارئ بين موسيقى الشعر الفرنسي التي قصدها الأب بريمون ، ونقد أصولها (أبو شبكة) وبين موسيقى الشعر العربي ، وللقارئ الفرق بينهما :

" إن موسيقى الشعر الفرنسي ليست موسيقى إيقاع ، ولكنها موسيقى سيالة دقيقة ، والأمر فيها ليس أمر مقاطع متشابهة " **(مندور، 2020، صفحة 191)**بينما تقوم موسيقى الشعر العربي على مقاطع كمية " و الارتكاز الشعري الذي يقع على كل تفعيل ويعود في نفس الموضع على التفعيل التالي وهكذا ، و كان على نسب محدودة يوضح ذلك الإيقاع ، وكذلك تتابع المقاطع المختلفة الكم " **(مندور، 2020، صفحة 196)** .

ويمكن القول إن الموسيقى في الشعر العربي ناتجة عن إيقاع التفعيلات في تتابعها ، فضلًا عن ما تمتلكه المفردة الواحدة من قيمة صوتية هو أساس لايستغنى عنه . والمفارقة أن مفهوم الموسيقى عند (أبو شبكة) على مستوى الممارسة هو ما تلقاه عن الأقدمين ، واحتفظ بإيقاعه فيما بعد ، هو ضرورة التقيد بالوزن وبالقافية الشعرية ، وهذا هو القالب العام للقصيدة ، و" مضمون القصيدة العمودية " **(شرف، 1992، صفحة 17)** ، وعلى نحو أسلم نقول : إنه التزام بـ (الشكل) ؛ وللشكل في الفن معنى واسع ، ويبدأ بالاختيار . ويشمل " أنظمة الوزن والقافية والمقاطع ، أنساق البناء اللفظي ؛ بناء الجملة ؛ الآثار الإيقاعية ، وربما الارتباطات التي تعلق بكلمات .." **(جونسن، 1983، صفحة 364)**.

ويبدو أن التزامه بـــ (شكل) القصيدة العربية ، قد أمدّه بضرورة البناء على هذا النحو ؛ غير أن الشكل لاتنفصل دلالته عن المضمون ، أي عن التجربة ؛ وإذا علمنا بأن (التمرد) هو العامل الذي يصطرع في نفسه ، ويصبغ تجربته ؛ فلابد أن يثور على التزامه ، وأن يعلن ، ولو على المستوى (النظري) بأن الشكل ليس جوهر الشعر ، وليس كل موزون شعرًا ؛ هكذا رأى (أبو شبكة) وأبان عن رأيه ، في معرض ردّه على دُعاة الاتجاه الرمزي الذين عدّوا الشعر موسيقى أو ((قراءة منغمة)) لاتستوجب فهم المعنى ؛ لأن " الشعر عندهم لم يكن إلا إيقاعًا وصورةً منغمة" **(كرم، 1949، صفحة 83)**والمقصود بالموسيقى هنا الوزن ، وكل ما يشتمل عليه من علاقات لغوية ، ومايفرزه من وحدات إيقاعية ؛ ولا شك أن القالب اللغوي إنما هو " أقوى مايربط الشاعر بالماضي ، وهو لايستطيع الإفلات من نظامه أو تحطيمه كليًا " **(العوادي، 1985، صفحة 11)**وأن الارتباط بالماضي نوع من الاتباعية التي نحتها إيليوت في نقده ، وحدد بها الشاعر الأصيل من غيره ، وتكمن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

في فضيلة الاعتراف والاندماج والوعي " بالتيار الكبير الذي لا يغير مجراه أبدًا خلال أفذاذ المشهورين " **(هايمن، 2014، صفحة 145)** .

وعند مقابلة رأي (أبو شبكة) بالعنصر الموسيقي مع قصائد دووانه الأولى ، من قبيل : ديوانه القيثارة 1926 و نداء القلب 1944 و إلى الأبد 1945، ومع دعوته إلى تجديد الأوزان والقوافي لتناسب عمق التجربة، يمكن ملاحظة التزامه التام بوحدة الوزن والقافية ! .. على أن هذا الالتزام لم يكن شكليا محضًا ، فعلى الرغم من نزوعه المتمرد ومحاولاته الرامية للخروج من قيد الشكل ، إلا أنه واقع تحت تأثير الأعمال الأدبية للمتفوقين من أسلافه الشعراء ؛ فقد حُبب إليه هذا الفن كما مرّ بنا ليقوده إلى نوع من أنواع ((الولاء)) كما قال إيليوت ؛ ولاء للغة الفن التي ورثها من الماضي ، ويبقى عليه معرفة كيف ينميها ويجعلها منسجمة مع الحاضر **(درو، 1961، صفحة 24)** , ويبدو أن التنويع في القافية هو أقصى ما أصابه الشاعر من تغيير على صعيد الإطار العام للقصيدة . وقد سعى عبر هذه التنويعات إلى جعل القافية صدىً لما يضطرب عليه ، من تموج للحالة النفسية والصراعات الداخلية ؛ ويلمس ذلك بوضوح في قصيدة (الشهوة الحمراء) إحدى قصائد ديوان (أفاعي الفردوس) قال فيها :

"حبي النقي كإيماني القديم مضى وهمٌّ هذيت به من بعض أوهامي

أترى الغصن مذ يمـــر عليـــــه

عاصف الريح ، كيف تذوي زهوره ؟

هكذا القلب ، حين تلبســـــــــه

الآثام يقسو ، وقد يجف شـــعوره

ياحسرة الليل ، كم توحين من حلم ميت ، لقلب بغيّ أختِ آلامِ" **(شبكة، الأعمال الشعرية الكاملة، 1999، صفحة 320)** .

نتائج البحث :

إن الانتقال من صفة الشاعر إلى الناقد ، مهمة ليست يسيرة ، فلايمكن لشاعر أن يتخذ صفة الناقد متجنبًا الولاء لنظرية أدب ما ، على الرغم من تأكيده العكس ..! وهكذا الحال بالنسبة لـ(أبو شبكة) فآراؤه في تعريف الشعر ، تقوم على افتراض أن الشعر تعبير عن انفعال ولغته لغة مجاز ، لايمكن وصفها بلغة تقريرية ، كما أن لغة الشعر لاتحتاج إلى تأنق مفرط ، وإن وظيفة الشعر الكشف عن القوانين الطبيعية للإنسان ، ولقد عدّ الشعر تعبيرًا صادقًا عن العاطفة الإنسانية بعيدًا عن التكلف اللفظي أو التقليد الأعمى للموروث ، ووصفه بأنه كائن عصي على الحصر، فهو تعبير عن الحياة بكل ما فيها من اتساع وعدم محدودية.. وهكذا جاءت هذه الآراء بوصفها تعبيرًا صادقًا عن النظرية الرومانتيكية في الشعر .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ومن الطبيعي أن يؤدي به هذا المفهوم إلى الوقوف من النظريات الصـــارمة موقف المتحدي ؛ فقد رفض القوالب النظرية، قائلًا بأن الشعر لا يُقاس بالنظريات الجاهزة؛ لأن النظرية لا تلامس سوى القشور، بينما الشعر ينبع من صميم التجربة الإنسانية.

وقد خلّف ما استقر لديه من وعي بالشـعر الغربي ، تمجيدًا للعاطفة والخيال ، إذ أصـبح الشـعر لديه تعبيرًا ذاتيًا نابعًا من الألم والحزن والحنين. وقد استلهم من شعراء فرنسا مثل (لامرتين) التركيز على الوحدة العضوية، متأثرًا بالمفهوم الغربي الذي يربط بين الفكرة والعاطفة والموسـيقى في بنية واحدة متكاملة. فضـلًا عن إيمانه بأن الفنان لابد أن يمتلك معرفة باطنية بالأشياء، وهو مفهوم قريب من الرؤية الرومانسية الفرنسية .

غير أن آراء(أبو شبكة) تستدعي ضربًا من المفارقة إذا ما قوبلت في حدود ممارسته العملية للشعر ..! فعلى الرغم من إنكاره للقيود والأوزان التي تحد الشعر. كما اتضح من تعريفه .

إلا أنه تبع التقليد الأدبي المنحدر عبر القرون ، الذي طبع ذوق أجيال عربية كثيرة ، ورعاه الشـعراء والنقاد ، وعدّوه مثلًا أعلى ، وسـارت عليه القصـيدة العربية في رحلتها الطويلة عبر التاريخ وصـولًا إلى مطلع العصـر الحديث .

ولقد نتج عن ذلك التزامه بالبناء العمودي في نتاجه، وكان تجديده في حدود ذلك البناء ، ولعل أقصـــى ما بلغه هو التنويع في القافية ؛ فقد نوّع في القوافي (متعانقة ، متبادلة ، متشـــابكة) دليلًا على الاحتواء أو الحصـــار النفســـي ، واختيارًا للتدفق الموسـيقي، وتحريكًا للجو النفســـي وخدمة للخيال الشـعري؛ أما في حالة (التشـابك) ، فتعبيرًا عن ثيمة الصـراع بين اللذة والألم . وتبعًا لذلك لم يكن موقفه من موسـيقى الشـعر بمنجى من المفارقة ..! ذلك بأنها "صوت المعنى" الذي لايُنكر ، ومن الغريب أن لايعد أساسًا في الشعر كما ذهب في القول ؛ وقد خالف قوله على صعيد تجربته الشعرية ؛ لعنايته بالموسيقى الخارجية والداخلية التي تواشجت بنحوٍ نابع من فهمه لروح القصيدة ، وانسجمت مع ذاتية الموضوع .

ومن تأثيرات التزامه "الوضوح" ؛ لقد اتخذه الشاعر كمبدأ فني وأخلاقي في شعره، مبتعدًا عن اللبس الناشئ عن التعقيد اللغوي الذي كان سائدًا لدى الشعراء الرمزيين . معتمدًا في مذهبه على أن الشـعر يجب أن يكون ((مرآة للنفس)) تعكس صـدق المشـاعر الإنسـانية ، ولاسـيما في مجموعته الشـهيرة "أفاعي الفردوس" . كما تجلى مبدأ الوضوح عبر اختيار كلمات قريبة من لغة الحياة اليومية دون ابتذال ، مع التعبير المباشر عن الصراع بين الجسد والروح، والخطيئة والتوبة ، و ترابط القصيدة بحيث تؤدي الفكرة إلى الأخرى بوضوح تام للمتلقي .

ومع دعوته للتجديد في الأوزان والقوافي لتناسـب عمق التجربة، حاول تجنب البناء على نحو القصـيدة الموروثة في مناسـبات شـتى ، لكنه حافظ على "سـمت القصـيدة العربية " في أغلب نتاجه ، ولم يندفع إلى أبعد من ذلك كثيرًا .

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-20
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

مصادر البحث :

1. أحمد علي محمد. (1 اغسطس, 2023). في اللاوعي اللغوي. *الموقف الأدبي*، 3.
2. إلياس أبو شبكة. (1943). *روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة* (المجلد الأول). بيروت، لبنان: دار المكشوف.
3. إلياس أبو شبكة. (1999). *الأعمال الشعرية الكاملة* (المجلد الأول). بيروت، لبنان: دار العودة .
4. اليزابيث درو. (1961). *الشعر كيف نفهمه ونتذوقه* (المجلد الأول). بيروت، لبنان / نيويورك: منشورات منيمنه بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
5. أنطون غطاس كرم. (1949). *الرمزية والأدب العربية الحديث* (المجلد الأول). بيروت، لبنان : دار الكشاف.
6. ر.ف جونسن. (1983). *موسوعة المصطلح النقدي* (المجلد الثاني). بيروت ، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. رينيه فيرناندا. (1 اكتوبر, 2000). بول فاليري وآراؤه في الشعر. (زياد العوده، المحرر) *الآداب الأجنبية*، صفحة 15.
8. ستانلي هايمن. (2014). *النقد الأدبي ومدارسه الحديثه*. بيروت، لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
9. سلمى الخضراء الجيوسي. (2007). *الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث* (المجلد الثانية). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية .
10. صلاح لبكي. (1954). *لبنان الشاعر*. بيروت، لبنان: منشورات الحكمة.

ISSN:0258-1086

11. عبد الرؤوف أبو السعد. (1983). *مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي* (المجلد الأول). القاهرة ، مصر: دار المعارف.
12. عبد الغفار مكاوي. (2021). *ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحاضر* (المجلد الثاني). القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي.
13. عدنان حسين العوادي. (1985). *لغة الشعر الحديث في العراق* (المجلد الأول). بغداد، العراق: وزارة الثقافة والأعلان .
14. علي جواد الطاهر. (1977). *وراء الأفق الأدبي*. بغداد، العراق : دار الشؤون الثقافية.
15. ك.ك روثفن. (1989). *قضايا في النقد الأدبي*. (عبد الجبار المطلبي، المترجمون) بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية .
16. لواء الفواز. (2013). *فلسفة المعنى في النقد العربي المشرقي المعاصر من 1945 إلى 1990*. بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية.
17. محمد عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف. (1992). *الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي* (المجلد الأول). بيروت، لبنان: دار الجبل.
18. محمد غنيمي هلال. (1971). *الرومانتيكية* (المجلد الأول). القاهرة، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
19. محمد مندور. (2020). *في الميزان الجديد*. القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي.
20. محمود الربيعي. (1 اكتوبر, 1988). الشاعر والمدينة. *عالم الفكر*، صفحة 51.
21. محمود الربيعي. (د.ت). *في نقد الشعر* . القاهرة : مؤسسة هنداوي .
22. موريس بورا. (1976). الخيال رومانسي. (سامي مهدي، المحرر) *الأقلام*.
23. يوهان فك. (2014). *دراسات في اللغة واللهجات والأساليب* (المجلد الأول). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة .

References

.1 Ahmed, Ali Mohammed. (2023). On the Linguistic Unconscious. Al-Mawqif Al-Adabi.

.2 Abu Shabaka, Elias. (1943). Connections Between Thought and Spirit Among Arabs and Europeans (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Makshouf.

ISSN:0258-1086

.3 Abu Shabaka, Elias. (1999). Complete Poetical Works (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Awda.

.4 Drew, Elizabeth. (1961). Poetry: How to Understand and Appreciate It.

.5 Karam, Anton Ghattas. (1949). Symbolism and Modern Arabic Literature (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kashaf.

.6 Johnson, R. F. (1983). Encyclopedia of Critical Terminology (Vol. 2). Beirut.

.7 Fernanda, René. (2000). Paul Valéry and His Views on Poetry.

.8 Hyman, Stanley. (2014). Literary Criticism and Its Modern Schools.

.9 Al-Jayyusi, Salma Khadra. (2007). Trends and Movements in Modern Arabic Poetry (Vol. 2.(

.10 Labaki, Salah. (1954). Lebanon the Poet.

.11 Abu Al-Sa'd, Abdul Raouf. (1983). The Concept of Poetry in Light of Arabic Critical Theories.

.12 Makkawi, Abdel Ghafar. (2021). The Revolution of Modern Poetry.

.13 Al-Awadi, Adnan Hussein. (1985). The Language of Modern Poetry in Iraq.

.14 Al-Taher, Ali Jawad. (1977). Beyond the Literary Horizon.

.15 Ruthven, K. K. (1989). Issues in Literary Criticism.

.16 Al-Fawwaz, Liwa'. (2013). The Philosophy of Meaning in Contemporary Arab Criticism.

.17 Khafaji, Mohammed & Sharaf, Abdel Aziz. (1992). Foundations of Arabic Poetic Meters.

.18 Hilal, Mohammed Ghoneimi. (1971). Romanticism.

.19 Mandour, Mohammed. (2020). In the New Balance.

.20 Al-Rubaie, Mahmoud. (n.d.). On the Criticism of Poetry.

.21 Al-Rubaie, Mahmoud. (1988). The Poet and the City.

.22 Bora, Maurice. (1976). Romantic Imagination.

.23 Fück, Johann. (2014). Arabic: Studies in Language ,